Journal of Economic, Administrative and Legal Sciences (JEALS) • Vol 7, Issue 1 (2023) • P: 59 - 72
https://journals.ajsrp.com/index.php/jeals
eISSN 2522-3372 (Online) • pISSN 2522-3372 (Print)

The Iranian position on the Russian-Ukrainian war in 2022

Noura Ali Abdallah
Faculty of Political Sciences || Damascus of University || Syria

Received:
03/09/2022
Revised:
30/09/0222
Accepted:
06/11/2022
Published:
30/01/2023

* Corresponding author:
noura-abdallah70@hotmail.com

Citation: Abdallah, N. A. (2023). The Iranian position on the Russian-Ukrainian war. Journal of Economic, Administrative and Legal Sciences, 7(1), 59–72. https://doi.org/10.26389/AJSRP.E030922

2023 © AJSRP • National Research Center, Palestine, all rights reserved.

• **Open access**

This article is an open access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY-NC) license

Abstract: The study dealt with the Iranian position regarding the Russian-Ukrainian war, as its position was a reflection of its foreign policy, and a continuation of the approach it has followed since the days of the Islamic Revolution in 1979, due to the nature of its international and regional relations on the one hand, and its desire to preserve its interests in the negotiations of the nuclear agreement between the 4+1 countries and the USA indirectly.

The study worked to identify indicators of the escalation of the Ukrainian crisis in 2014, which led to its war with Russia on February 24, 2022, as Tehran condemned the main causes of the war represented in the expansion of NATO to the East, and its repercussions on the regional and international levels.

The study found an explanation of Iran's balanced position between the United States of America and Russia; Tehran has balanced its relationship with Russia and Western countries on the one hand, and was keen not to clash with the United States of America on the other, with a desire to find a solution regarding the nuclear deal negotiations that are still frozen, and to achieve mutual dependence and economic cooperation with Russia, which seeks to prove itself in the new world system.

Keywords: Iran, Russia, the United States of America, NATO, the nuclear agreement, Security guarantees.

الموقفُ الإير انيُّ من الحرب الرّوسيّة الأوكر انيّة عام 2022

نورا علي عبد الله
كلية العلوم السياسية || جامعة دمشق || سوريا

الملخص: تناولت الدّراسة الموقف الإيرانيّ من الحرب الرّوسيّة- الأوكرانيّة، إذْ كان موقفها انعكاساً لسياستها الخارجية، واستمراراً للنهج الذي سارت عليه منذ أيام الثورة الإسلاميّة عام 1979، ويعود ذلك إلى طبيعة علاقاتها الدُّوليّة والإقليميّة من جهة، ورغبتها في الحفاظ على مصالحها في مفاوضات الاتّفاق النّوويّ بين دول 4+1 والولايات المتحدة الأمريكية بشكلٍ غير مباشر.

وعملت الدّراسة على تحديد مؤشّرات تصعيد الأزمة الأوكرانيّة عام 2014م التي أدّت إلى حربها مع روسيا في 24 شباط 2022، إذ أدانت طهران مسبّبات الحرب الرئيسة المتمثّلة في تمدد حلف الناتو شرقاً، وتداعياته على الصّعيدين الإقليميّ والدّوليّ.

وتوصّلت الدّراسة إلى تفسير موقف إيران المتوازن بين الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا؛ إذْ وازنت طهران بين علاقتها مع روسيا والدول الغربيّة من جهة، وحرصت على عدم التّصادم مع الولايات المتحدة الأمريكيّة من جهةٍ أخرى، رغبةً في إيجاد حلٍ بشأن مفاوضات الاتّفاق النّوويّ التي لا تزال مجمّدة، وتحقيق اعتماد متبادل وتعاون اقتصادي مع روسيا التي تسعى إلى إثبات ذاتها في النّظام العالمي الجديد.

الكلمات المفتاحية: إيران، روسيا، الولايات المتحدة الأمريكية، الناتو، الاتفاق النووي، الضمانات الأمنية.

مقدمة:

ألقت الحرب الروسيّة- الأوكرانيّة تداعياتها على إيران في ملفها النووي، إلّا أن الموقف الإيرانيّ من تلك الحرب تمثّل في معارضة أيّ حلٍ عسكريٍ ضدَّ أيّة دولة، وأكَّدّ على أنّ الخلافات تُحلُّ بطرق سياسيّة.

فالعزلة الدّوليّة التي فرضتها الولايات المتحدّة الأمريكيّة بعقوباتها القصوى على إيران جعل الأخيرة تتوجّه نحو الشّرق من خلال تعزيز علاقاتها مع روسيا والصّين، فقد ضغطتْ روسيا على الدّول الغربيّة من أجل التّوصّل إلى حلٍ نهائيٍ في مفاوضات الاتّفاق النّوويّ قبل حربها مع أوكرانيا، وخاصةً بعد منع المرشد الأعلى الإيرانيّ علي خامنئي الدّبلوماسيين الإيرانيين من التّفاوض مباشرةً مع الولايات المتحدة الأمريكية وكانت موسكو وسيطاً أساسياً بين واشنطن وطهران في بداية مفاوضات عام 2022.

وبالنظر في تطورات النّظام العالميّ الجديد، نجد إيران تركّز في سياستها الدّوليّة على عامل الموازنة بين القوى الكبرى، والحرص على تحقيق المصالح المشتركة، في حين تسعى روسيا إلى كسر هيمنة الولايات المتّحدة الأمريكيّة المسيطرة على بنية النِّظام الدّوليّ أحادي القطب، وتحويله إلى نظام متعدِّد الأقطاب.

ومن أبرز تداعيات الحرب عالمياً تهديد الأمن الغذائيّ؛ فروسيا وأوكرانيا من أكبر الدُّول المصدِّرة للقمح في العالم. إضافة إلى أزمة الطّاقة في دول الاتحاد الأوروبيّ، إذ إنّ واردات الغاز الطّبيعي الرّوسيّ للاتّحاد 40%، وواردات النفط 33%، وهذا ما ولّدَ الخوف لدى رؤساء دول الاتحاد، ودفعهم إلى البحث عن بديل للطاقة الرّوسيّة في دول الشّرق الأوسط، أو بدائل طاقة من الفحم، لتداركِ ما قد يحمل المستقبل من أزمات، وهكذا أدّت العقوبات الأمريكيّة والأوروبيّة إلى نتائج سلبيّة على فارضيها.

إشكالية البحث.

تبرزُ إشكاليّة البحث في أنّ استمرار الحرب الرّوسيّة- الأوكرانيّة سيؤدّي إلى تشكيل سلسلة مفتوحة من الأزمات الاقتصاديّة التي ستعكس آثارها السّلبيّة على الدول الأوروبيّة، وعلى الدّاخل الإيرانيّ في تأخير التّوصّل إلى حلٍ بشأن مفاوضات الاتفاق النووي بعد توقفها فترة بسبب انشغال الدول في الحرب، وممّا يساهم في إطالة الحرب الدّعم العسكري المستمر لأوكرانيا من قبل الولايات المتّحدة الأمريكيّة والغرب. إضافة إلى أنّ تأثير العقوبات المفروضة على روسيا سينعكس على أوروبا كونها المستهلك الأكبر للغاز الروسيّ، وقد فتح ذلك المجال لروسيا في البحث عن بدائل لتحالفاتها الدّوليّة، وتحقيق تقارب إيرانيّ- روسيّ. ممّا سبق، تطرح الدِّراسة الإشكاليّة الآتية:

ما مدى تأثير الحرب الرّوسيّة- الأوكرانيّة على إيران مستقبلاً؟ وكيف ستؤثّر تلك الحرب في الشّأن الإيرانيّ المتعلِّق بمفاوضات الاتّفاق النّوويّ؟ وهل سيتوجّه الغرب نحو النّفط الإيرانيّ بدلاً عن النّفط والغاز الرّوسيّ في حال الاتفاق بين دول (1+4) مع الولايات المتحدة الأمريكيّة على العودة إلى الاتّفاق النوويّ؟ أم سيكون التراجع عن سلسلة العقوبات المفروضة على روسيا هو الحلّ؟ وأخيراً هل سيساهم موقف الحياد التي اتّخذته إيران بشأن الحرب الرّوسيّة الأوكرانيّة سلباً أم إيجاباً على العلاقات الرّوسيّة- الإيرانيّة مستقبلاً أم ستحاول الدول الغربيّة والولايات المتحدة الأمريكية التشكيك بمسار الموقف الإيراني لتلك الحرب واستغلال ذلك عبر تحريف شكل التعاون الروسي الإيراني في كافة المجالات؟

أسئلة البحث.

يتفرَّع عن السّؤال الرئيس للبحث **أسئلة فرعية**:

1- ما الخلفية التّاريخية للعلاقات بين إيران وروسيا؟
2- ما هي أسباب الحرب الرّوسيّة- الأوكرانيّة؟
3- ما تداعيات الحرب الرّوسيّة- الأوكرانيّة على الصّعيدين الإقليميّ والدّوليّ وعلى الشّأن الإيرانيّ بشكل خاصّ؟

فرضيات البحث.

من إشكاليّة البحث وأسئلته البحثيّة، صِيغت الفرضيّات الآتية:

1- تجد إيران في الحرب الرّوسيّة- الأوكرانيّة عاملاً سلبيّاً يُؤخِّر توصلّها إلى حلٍّ في مفاوضات الملف النّووي؛ بسبب انشغال دول الترويكا الأوروبيّة والولايات المتحدة الأمريكيّة في حرب أوكرانيا. لكنّ الموقف الإيراني لم يُدِنْ أي طرف من الدول المتحاربة، بل ألقى اللّوم على الولايات المتحدة الأمريكيّة والغرب اللذين تسبّبا في الحرب نتيجة تمدُّد حلف الناتو شرقاً، ورفض النّظر في معاهدة الضّمانات الأمنيّة التي قدّمتها موسكو إلى ممثّل الولايات المتحدة الأمريكيّة. العوامل السابقة جميعها دفعت طهران إلى الحفاظ على توازنها في الوسط الإقليمي والدّوليّ.

2- التّقارب بين روسيا وإيران يحمل جانبين؛ إيجابيّ وسلبيّ، يتمثّل الإيجابيّ في التّعاون العسكريّ والاقتصاديّ الذي سيتوسّع أكثر في محاولة كسر العزلة المفروضة عليهما، إذ إنَّ البلدين كليهما يعانيان من عقوبات أمريكيّة وغربيّة. أمّا الجانب السلبيّ فيتمثَّلُ في أنّ روسيا وإيران كلتيهما منتجانِ للنفط، ويمكن لروسيا أنْ تؤثر في قدرة إيران على بيع النّفط، وإيجاد مُشترين جدد، وهذا ما سيخلقُ تنافساً تجارياً بينهما في سوق الطاقة والنفط.

هدف البحث.

يهدف البحث إلى دراسة طبيعة الموقف الإيراني من الحرب الروسيّة الأوكرانيّة التي اندلعت في 24 شباط 2022 باتخاذها موقف الحياد؛ للحفاظ على توازنها الإقليمي في الوسط الدولي، حيث تسعى الدول الأوروبيّة والولايات المتّحدة الأمريكيّة إلى الضغط على إيران سواء بالداخل الإيراني من إثارة الشغب هناك، وتوجيه اتّهامات لها في مجال توريد أسلحة لأحد الأطراف المتحاربة وذلك من أجل أن تقوم طهران بتقديم تنازلات في ملّفها النووي. كما يدرس البحث أسباب الحرب الروسيّة الأوكرانيّة ويبيّن تداعياتها الإقليميّة والدوليّة. إذ تسعى إيران إلى طرح النفط والغاز لديها إلى الأسواق العالميّة في ظل أزمة الطاقة العالميّة وامتناع الدول الأوروبيّة عن شراء النفط والغاز الروسي. كما أنّ التعاون الروسي الإيراني شكّل نقطة تحوّل عند الدول الأوروبيّة والولايات المتحدّة الأمريكية مما جعلهم يوقفون التقدم في مفاوضات الملف النووي مع إيران.

أهمية البحث.

تأتي أهميّة البحث من كونه يسعى إلى تقديم رؤية لمسار العلاقات بين إيران وروسيا، فهناك خلافٌ تاريخيٌ بين الدولتين حول أراضٍ من القوقاز أهمّها أذربيجان، غير أنّ المعادلة تغيّرت بعد حرب روسيا مع أوكرانيا، فقد أصبحتا شريكين استراتيجيين في اتّفاقيات متبادلة، ومعاهدات تعاون عسكريّ واقتصاديّ هذا من جانب، ومن جانب آخر فإنّ استمرار انقطاع العلاقات الروسيّة- الأوروبيّة سيتيح لإيران فرصة لتعزيز مكانتها في أوراسيا وهذا يستدعي تحليل أبعاد الموقف الإيراني من تلك الحرب. كما يبيّن البحث الأسباب التي أدت إلى تلك الحرب العسكريّة والاقتصاديّة والتي ألقت بتداعياتها على الصعيدين الدّوليّ والإقليميّ.

حدود البحث.

- الموضوعيّة: الموقف الإيرانيّ من الحرب الروسيّة- الأوكرانيّة.
- الزّمانيَّة: بداية الحرب الروسيّة الأوكرانيّة في 24 شباط 2022.
- المكانيَّة: أوروبا الغربيّة والشرقيّة والولايات المتحدّة الأمريكيّة ومنطقة الشّرق الأوسط.

منهج البحث.

اعتمدَ البحث المنهج الوصفيّ التّحليليّ في دراسة التّداعيات الإقليميّة والدّوليّة واستعراضها وتحليلها، وبيان أثر تلك الحرب في عرقلة سير مفاوضات ملف إيران النّوويّ.

خطة البحث.

يتكون البحث من ثلاثة محاور وخاتمة.

- المحور الأول: لمحة تاريخيّة عن العلاقات الإيرانيّة- الروسيّة.
- المحور الثاني: أسباب الحرب الرّوسيّة- الأوكرانيّة.
- المحور الثالث: التداعيات الإقليميّة والدّوليّة للحرب الروسيّة- الأوكرانيّة.

المحور الأول- لمحة تاريخيّة عن العلاقات الإير انيّة- الروسيّة.

تعود جذور العلاقات الإيرانيّة الروسيّة إلى قيصر روسيا "بطرس الكبير" الذي كان يريد الوصول إلى الهند ومياه الخليج العربي الدّافئة عبر احتلال إيران (بياتي، 1984، ص: 161)، إلى أنْ قام بتلك الحرب القيصر "اسكندر الأول" الذي ضمَّ جورجيا عند مجيئه، وفتح حرباً مع إيران استمرّت تسع سنواتٍ من عام 1804 حتّى 1813(مجذوب، 1980، ص: 38). وبموجب معاهدة "كلستان" في العام نفسه الذي انتهت فيه الحرب قدّمت إيران تنازلات عن عدّة مناطق لروسيا منها (جورجيا، باكو، قره باغ، شيروان، كنجمة، مغان، طالش)، إلّا أنَّ التّوسّع الرّوسيّ لم يكتفِ بتلك المناطق، فأعلنت روسيا مجدداً حرباً ضد إيران استمرّت ثلاثة سنوات من عام 1825 إلى 1828، ووقّعت إيران بموجبها على معاهدة "تركمانجاي" وضمّت روسيا إليها أراضي من أيروان ونخجوان وأصبح نهر "آراس" الفاصل بين الدّولتين (علي، 1987، ص: 160-159).

وقد كانت إيران محلّ أطماع كلٍّ من بريطانيا والاتحاد السوفيتي، ولذلك حاول السوفييت التقرّب إلى إيران عبر طرقٍ دبلوماسيّة، وتمّ توقيع أول اتفاقيّة بينهما في 26 شباط 1921 والتي تخلّى الاتحاد السوفيتي بموجبها على جميع الاتفاقيات والمعاهدات التي فرضتها روسيا القيصرية على إيران، وأعطى إيران حق الملاحة في بحر قزوين، مع احترام السّيادة الدّاخليّة لإيران. لكنّ ذلك يقابله التزام إيران بعدم السماح لأي دولة بإقامة قواعد عسكريّة على أراضيها حفاظاً على أمن الاتحاد السوفيتيّ، وفعلياً تمّ التوقيع على كل تلك البنود كلها في معاهدة عام 1927 (أحمد، 1985، ص: 273). أمّا الولايات المتحدة الأمريكية فقد دخلت إيران عبر شركة "ستاندر أويل Stander Oil" التي مُنحت بموجبها استثمار النفط في المناطق الشمالية لإيران وكانت ضمن مناطق نفوذ روسيا القيصرية سابقاً (العزاوي، 2010، ص: 71). وفي عام 1941 احتلّت بريطانيا الجزء الجنوبي من إيران، والاتّحاد السوفيتي الجزء الشّماليّ منها، وعندما شنَّ الألمان هجومهم الواسع على الاتحاد السوفيتي في العام نفسه اتُّهم شاه إيران رضا بتأييد الألمان، وعلى أثر ذلك أُجبِر على التّنازل عن الحكم لابنه "محمد رضا بهلوي"، وأصبحت إيران محطّة عبور بريّ لقوات الاتّحاد السّوفيتيّ أمام الألمان، وأصبحت أراضيها جسراً لتوصيل الإمدادات والذخائر العسكرية إليها من قوات الحلفاء كافة (رمضاني، 1984، ص: 36).

أمّا بعد انتصار الحلفاء في الحرب العالميّة الثانيّة عام 1945، توجّهت إيران نحَو الولايات المتحدة الأمريكية، وانضمّت إلى حلف بغداد عام 1955 بهدف مواجهة التّوسّع السوفيتي، وفي تلك الفترة كانت حكومة إيران المتمثلة في "محمد مصدق" تريد تأميم النفط الإيراني، وباتّفاق بريطانيا مع القوّات السّوفيتيّة أُسقِطت تلك الحكومة، وأُعيدَ حكم محمد رضا بهلوي، وتنامت العلاقات الأمريكيّة- الإيرانيّة (رمضاني، 1984، ص: 259-256).

ولكنّ بعد قيام الثّورة الإسلاميّة في إيران 1979، واستلام المرشد الأعلى الإيرانيّ آية الله الخميني، وانهاء الحكم الملكيّ الذي دام 2500 عام وتحوّل الولايات المتحدة الأمريكية إلى ألد أعداء إيران بعد أن كانت أهم حلفائها، وما تلى ذلك من أحداث الحرب العراقيّة- الإيرانيّة 1980-1988، كان الاتحاد السّوفيتيّ يطمح إلى تحقيق مكاسبَ في إيران والخليج العربيّ، إلّا أنّ تتالي تلك الأحداث حال دون تحقيق أي مكسب. وبعد وفاة الخميني عام 1989 استلم الرئيس الإيراني

"هاشمي رفسنجاني" الذي زار موسكو بهدف توقيع اتفاقية مع الرئيس الروسي "ميخائيل غورباتشوف" صفقة سلاح بقيمة 5 مليار دولار، إلا أنّ لروسيا هدفان من اتفاقيّتها مع طهران، الأوّل: تعزيز نفوذها في منطقة الخليج العربيّ بعد خروج القوّات السّوفيتيّة من أفغانستان، والوصول إلى المياه الدّافئة. والثّاني: مساعدة الحكومة الإيرانيّة على إطلاق سراح الجنود السّوفييت المعتقلين لدى الأحزاب الأفغانيّة والتّقرّب من الدول الإسلاميّة (مسعد، 2001، ص: 43).

وبعد انهيار الاتّحاد السّوفيتيّ وتفكّكه عام 1991، ونتيجة فشل سياسة "الاحتواء المزدوج" التي اعتمدها الرّئيس الأمريكيّ "بيل كلينتون" عَمِلت الولايات المتحدة الأمريكية على البحث عن طريق لقطع علاقات روسيا بإيران، وتخويفها من فكرة توسُّع النّفوذ الإيرانيّ في جمهوريات آسيا الوسطى والقوقاز الإسلاميّة، مما دفع روسيا إلى تبنّي استراتيجية "الاحتواء المزدوج الرّوسيّ" لإيران وتركيا في منطقتي آسيا الوسطى والقوقاز (باريلسكي، 1998، ص: 153). وتعرّض الأمن القوميّ الرّوسيّ إلى ثلاث أزمات في طاجيكستان وقره باغ والشيشان، وكان الموقف الإيرانيّ محايداً، فقد حرصت إيران على توازن علاقاتها مع جمهوريات آسيا الوسطى والقوقاز الإسلاميّة، عكس السّياسة التّركية التي اصطدمت بالمصالح الرّوسيّة في تلك المنطقة (بريجنسكي، 1999، ص: 171).

وقد نمّتْ العلاقات الإيرانيّة- الرّوسيّة في الجانب الاقتصادي من خلال مشاريع النّفط والغاز وعمليّات التّبادل التّجاريّ، ممّا أدّى إلى تحرّك شركات النّفط الغربيّة لاستغلال احتياطات نفط بحر قزوين عبر الأراضي التركيّة وليس الإيرانيّة أو الروسيّة، وشكّل التعاون في شركة "غازبروم" الروسيّة منذ عام 2006 بين الدولتين الروسيّة والإيرانيّة عاملاً مهماً في تطوُّر العلاقات بين البلدين، والذي شمل تطوُّر المراحل الثانية والثالثة من حقل "بارس" الجنوبي تنفيذاً لمشروع بناء خط أنابيب الغاز الذي يربط بين إيران، باكستان، الهند (Katz, 2008). ومع وصول الرّئيس الرّوسي الحالي "فلاديمير بوتين" إلى الحكم في روسيا عام 2000، أخذت العلاقات مع إيران تتطوّر أكثر، وخصوصاً فيما يتعلّقُ بملّفها النّوويّ، وتطوير مفاعل بوشهر، وبيع أسلحة لها، في حين تشبّثت الرئاسة الإيرانيّة بموقفها المتشدّد الذي لا يميل إلى تقارب أمريكيّ بل روسيّ، وشكّلت أحداث عام 2014 المتمثّلة في التّدخل العسكريّ الرّوسيّ في أوكرانيا، وضمّ شبه جزيرة القرم لروسيا عاملاً رئيساً في تدهور العلاقات الروسّية الأمريكيّة والأوروبيّة؛ إذ شكّل احتمال تقارب إيران من أوروبا مخاوفاً لدى روسيا من أن تصبح بديلاً عنها في تصدير الغاز الطبيعي إلى أوروبا، إلّا أنّ تصريح موسكو بأن إيران شريك موثوق به في العلاقات الدوليّة خاصةً في القضايا الإقليمية بمنطقة الشرق الأوسط غيّر تلك الرؤية، ممّا سرّع في مساهمة روسيا توقيع الاتفاق النووي الإيراني المبرم عام 2015(Katz, 2008). لكنّنا نجد أن سياسة الضّغط القصوى التي اتّبعها "دونالد ترامب" الرئيس الأمريكي السابق ضد إيران، والانسحاب من الاتفاق النووي عام 2018 فتح المجال لإيران لجعل روسيا شريكاً استراتيجياً لا غنى عنه من يزودها بالعتاد والأسلحة العسكرية.

المحور الثاني- أسباب الحرب الروسية- الأوكرانية.

تُعد الحرب الرّوسيّة- الأوكرانيّة التي بدأت في 24 شباط عام 2022 من أكثر الحروب التي أدّت إلى تداعياتٍ سلبيّة على مستوى الاقتصاد العالميّ؛ من ارتفاع أسعار الطّاقة، إلى التّضخُّم وتهديد الأمن الغذائيّ وعلى الأمن العالمي. وقد استطاعت الولايات المتّحدة الأمريكيّة والدّول الأوروبيّة أن تجعل منها أداةً لتنفيذ أهدافها ضدَّ روسيّا. وسيطرح المبحث أسباب الصراع بين روسيا وأوكرانيا بالعودة إلى جذور الصّراع القديمة بينهما.

أولاً- جذور الصراع بين روسيا وأوكرانيا.

تعود جذور الصّراع بين روسيا وأوكرانيا إلى أواخر عام 1991 عند تأسيس رابطة الدول المستقلّة Gus، إذْ تمكّنت روسيا من بناء تحالفٍ وثيقٍ مع بيلاروسيا، في حين توجّهت تطلّعات أوكرانيا نحو الغرب، وفي عام 1997 اعترفت روسيا من خلال ما يسمّى "العقد الكبير" بحدود أوكرانيا بما فيها شبه جزيرة القرم، لكنّ أزمة خريف عام 2003 المتمثّلة في بناء روسيا سداً في مضيق "كريتش" باتجاه جزيرة "كوسا توسلا" الأوكرانية، دفعت أوكرانيا إلى عدِّ هذا البناء سياسة روسيّة تهدف إلى

رسم حدودٍ جديدة بين البلدين. وقد شكّلت انتخابات عام 2004 في أوكرانيا أوّل شرارة الصراع مع روسيا، فبدلاً من فوز "فيكتور يانوكويتش" المدعوم من قبل موسكو فاز "فيكتور يوتشتشينكو" المدعوم من قبل الغرب، وفي أثناء فترة رئاسته قطعت روسيا إمدادات الغاز عن أوكرانيا وأوروبا أيضاً. وبعد تلك المفارقات كلّها تطلعّت أوكرانيا إلى الانضّمام إلى حلف الشمال الأطلسي (الناتو) ومعها جورجيا، وطُرحت مسألة العضويّة في أثناء قمة الناتو في بوخارست عام 2008، إلا أنّ الطلب لم يتحقَّق، فلجأت أوكرانيا إلى توقيع اتفاقيّة تعاون مع الاتّحاد الأوروبيّ في صيف عام 2013، لكن ذلك قابله ضغوط اقتصاديّة مارستها موسكو على كييف، وضيّقت الواردات إليها، وتمّ تجميد حكومة الرئيس الأسبق "يانوكوفيتش" الذي فاز في انتخابات عام 2010، ثمَّ فرَّ إلى روسيا في شباط 2014 بسبب الثورة البرتقالية التي حصلت (أسباب الحرب، 2022).

ثانياً- أسباب الحرب بين روسيا وأوكرانيا.

أعلن الرّئيس الرّوسّي فلاديمير بوتين بدء عمليته العسكرية في أوكرانيا بتاريخ 24 شباط 2022، وارتبطت هذه الحرب بأسباب عديدة أدّت إلى تطوُّرها وتشعّبها، وأفرزت تداعيات انعكست على الصّعيد الدُّوليّ والإقليميّ.

تعود أسباب الحرب الرّوسيّة- الأوكرانيّة إلى عدد من العوامل ومنها:

1- امتداد حلف الناتو شرق أوروبا.

في نيسان 2016 أعلن حلف الناتو نشر أربع كتائب في أوروبا الشرقية، مع تناوب القوّات عبر استونيا، لاتفيا، ليتوانيا، بولندا، وانضمّ إلى هذه الكتائب لواءان من الدّبابات التابعة للقوات الأمريكيّة تمّ نشرهما في بولندا في أيلول عام 2017، وهذا ما زاد من غضب الطّرف الرّوسيّ، واستمرّت المساعدات العسكريّة لأوكرانيا وتزايدت في عهد الرئيس الأمريكي السابق دونالد ترامب. وفي تشرين الأول 2018 انضمّت أوكرانيا إلى الولايات المتّحدة الأمريكيّة مع سبع دول أخرى في الناتو في سلسلة من المناورات الجويّة غرب أوكرانيا (أبو غزالة، 2022).

وفي منتصف عام 2021 بدأت روسيا حشد قواتها العسكريّة على حدودها الغربيّة مقابل الحشد العسكريّ الأوروبيّ- الأمريكيّ في أوكرانيا، فقد دعمت واشنطن أوكرانيا بالكثير من المساعدات العسكرية منذ عام 2014، وسمحت كييف لواشنطن بنشر صواريخ على أراضيها، وفي بداية شباط 2022 نشر الرئيس الأمريكي جو بايدن حوالي ثلاثة آلاف جندي أمريكي في بولندا ورومانيا لمواجهة القوات الروسيّة المتواجدة بالقرب من حدود أوكرانيا، مما أدّى إلى مطالبةِ بوتين بالاعتراض على عدم وجود مسوّغ للحشد العسكريّ في أوكرانيا، كما جدّدت أوكرانيا طلبها الانضمام إلى حلف الناتو، فعدّ بوتين ذلك تجاوزاً للخطوط الحمراء. وقبل بداية الحرب قدّم الرئيس الروسي بوتين "وثيقة الضمانات الأمنيّة" في أواخر عام 2021، والتي تتضمّن توقيع اتفاقيتين منفصلتين بين موسكو وواشنطن والناتو، وتشمل وضع نظام ضمانات أمنية لخفض التوترات الأمنية في أوروبا، وتخلّي الحلف عن أيّ نشاط عسكريّ في أوكرانيا وجورجيا، وكذلك وقف نشر أنظمة أسلحة هجوميّة في الدّول المجاورة لروسيا، غيّر أنّ ردَّ الولايات المتحدة الأمريكية تمثّل برفض تلك الوثيقة. فأعلن بوتين في 19 شباط 2022 اعترافه رسمياً بجمهوريتي "لوغانسك ودونيتسك" في إقليم دونباس بانفصالهما رسمياً عن أوكرانيا واستقلالهما، وبدأت العملية العسكرية الروسيّة في تلك المنطقة في 24 شباط 2022(سليمان، 2022).

2- ضم شبه جزيرة القرم لروسيا.

في عام 1991 بقيت شبه جزيرة القرم جمهورية ذاتيّة الحكم، وأُلحقت بأوكرانيا بقرار من الرئيس السوفيتي "نيكيتا خروشوف"، وحافظت روسيا على وحدة أوكرانيا في اتفاقية "بودابست" للضمانات الأمنية عام 1994، لكنّ إلغاء قانون اللُّغة للأقليّات الموجودة في القرم أدّى إلى إجراء استفتاء للانفصال عن أوكرانيا في 16 آذار 2014 والانضمام إلى روسيا، وكانت النتيجة لصالح موسكو (حسين، 2014). حدَّد البرلمان مهلة حتى الأوّل من كانون الثاني عام 2015 من أجل تحقيق الاندماج الاقتصاديّ والماليّ والقانونيّ لشبه جزيرة القرم (Mahon, 2014)، ممّا أدّى ذلك إلى تأزّم الوضع في أوكرانيا،

واتّهام روسيا بالتدخل في شؤونها، ووصل الأمر إلى استدعاء مجلس الأمن القومي الأوكرانيّ كامل قوات الاحتياط المسلّحة بعد أنْ وافق مجلس الاتّحاد الروسيّ على طلب بوتين باستخدام القوّات الروسيّة في أوكرانيا (Mahon, 2014).

ودعمت روسيا نزاعات الاستقلال في شرق أوكرانيا وجنوبها، في دونتيتسك ولوغانسك في عام 2014، إذ قام سكان جنوب شرق أوكرانيا بالسيطرة على عدد من مباني المدنيتين السّابقتين في خطوة مناهضة لسياسة الحكومة الأوكرانيّة ممّا أدّى إلى تصعيد المواجهة بين الطّرفين والإعلان عن استقلال جمهورية لوغانسك ودونيتسك الشعبيّة في 14 آذار 2014 ولم تعترف أوكرانيا باستقلال المنطقة واستمرّت في عملياتها العسكريّة (مطر، 2022). وتدخلّت أطراف دوليّة من خلال اجتماع قمة "نورماندي" بين روسيا، أوكرانيا، فرنسا، ألمانيا، ومن الرؤساء بوتين وبيترو بورشينكو وهولاند وميركل، وقد اتّفقوا على صيغة نورماندي التي تقضي بوقف إطلاق النّار، والمعروفة باتفاقيّة "مينسك الثانية"(سعيد، 2022). بعد أن فشلت اتفاقية مينسك الأولى في وقف إطلاق النّار، وتهدئة التّصعيد التي وقّعت في 5 أيلول 2014 في اجتماع حضره ممثلو أوكرانيا وروسيا، ومنظمة الأمن والتعاون في أوروبا، وقادة جمهوريتي دونيتسك ولوغانسك، وفي اتفاقية مينسك الثانية وافق البرلمان الأوكراني في 17 آذار 2015 على مطالب قائمة منطقة دونباس وإجراء الانتخابات ومناقشة نظام الحكم الذّاتي المؤّقت في مناطق محددة من المقاطعتين السّابقتين.

وساهمت الولايات المتّحدة الأمريكيّة، ودول أوروبا في تصعيد حدّة الصراع تجاه روسيا في ثلاثة دول وهي كازاخستان، بيلاروسيا، دونباس، وقد استطاعت روسيا احتواء الوضع في كازاخستان وبيلاروسيا بالتعاون مع دول منظمة معاهدة الأمن الجماعيّ، غير أنّ تدّخل حلف الناتو وتوسّع أنشطته في أوكرانيا، وتسليح المناطق بالصّواريخ العسكريّة صعّد التّوتر في إقليم دونباس مما أدّى ذلك إلى نشوب حربٍ بين روسيا وأوكرانيا، وسميّت الحرب من الجانب الرّوسي حرب "الدفاع عن دونباس" (روسيا وأوكرانيا، 2022).

يُعد إقليم دونباس ذو أهمية اقتصادياً فهو سلّة الصناعة والغذاء في أوكرانيا ويحتوي على مناجم حديد وفحم يُستخدم في محطات توليد الطاقة والمصانع والتدفئة، كما يضمّ مساحات زراعية وثروات طبيعية، وبموجب إجراءات الاستفتاء التي حصلت في تاريخ 23 حتّى 27 أيلول عام 2022 سارعت مناطق ذلك الإقليم من لوغانسك ودونيتسك وخيرسون وزابورجيا إلى الانضمام رسمياً إلى روسيا (انتهاء استفتاء الانضمام، 2022)، وكان الرد الأوكراني بتصاعد وتيرة الحرب ومطالبتها المزيد من الأسلحة المتطورة من الدول الغربيّة والولايات المتحدّة الأمريكية وربّما تهديدها باستخدام الأسلحة الإشعاعية لتأجيج الحرب بينها وبين روسيا كاستخدام "القنبلة القذرة" وهي من أسلحة الدمار الشامل لاحتوائها على مواد إشعاعية، فقد وصلت أوكرانيا في حربها مع روسيا إلى مرحلة خاسرة، فالتحضير لسيناريو استخدام أسلحة محرّمة دولياً يُعد الطريق المسدود للجانب الأوكراني ولاحظنا ذلك من خلال ضرب محطة زابوروجيه النووية وما تبعه من تداعيات حصلت داخل الوسط الدولي وضمن الوكالة الدوليّة للطاقة الذريّة (لماذا حذّرت روسيا، 2022).

أمّا الأسباب الفرعية للحرب الروسيّة- الأوكرانية فتتمثل في (روسيا وأوكرانيا، 2022):

أ- سعي أوكرانيا لامتلاك السّلاح النّوويّ، فهي تمتلك التّقنيّات النوويّة منذ عهد الاتحاد السوفيتيّ، ووسائل نقل الأسلحة النّووية وتقنيات الطيران.

ب- انفصال الكنيسة الأرثوذكسيّة الأوكرانيّة عن الروسيّة، بتشجيع من واشنطن والاتحاد الأوروبي، فقد أعلن الرّئيس الأوكرانيّ السابق "بيترو بوروشينكو" في 16 آذار 2018 إنشاء كنيسة أرثوذكسية أوكرانية، وأدّى ذلك إلى حدوث انقسام على مستوى الكنائس الأرثوذكسية الجامعة.

المحور الثالث- التّداعيات الإقليميّة والدّوليّة للحرب الرّوسيّة- الأوكرانيّة.

ينتج عن أيّ حربٍ رابحٌ وخاسر، إلّا الحرب الروسية- الأوكرانية فالجميع فيها خاسرون، فأوكرانيا ستخسر المناطق الواقعة تحت السيطرة الرّوسيّة، وستعاني من التّدمير الحاصل على أراضيها، فضلاً عن إمدادها بالأسلحة الأمريكيّة

والأوروبيّة على شكل ديون عليها الوفاء بها في المستقبل، وربمّا لن يبقى لأوكرانيا سوى كييف لتسيطر عليها. أمّا على صعيد الجانب الرّوسيّ فقد أصبحت روسيا تعاني من عزلة ممّا جعلها توجّهُ أنظارها إلى إفريقيا، فضلاً عن خسائرها الاقتصادية بسبب العقوبات المفروضة عليها، وربمّا نتج عن تلك العقوبات ردّ روسيا بقطع علاقاتها مع الاتّحاد الأوروبيّ في حال عدم التّوصُّل إلى حلول فيما يتعلق بأزمة الغاز. أمّا الجانب الأمريكيّ، فقد تأثّرت الولايات المتحدة الأمريكية على المستوى الاقتصادي من التّضخُّم وارتفاع أسعار المحروقات بما لا يقل عن 30% (الأزمة الأوكرانية، 2022). وكذلك دول الاتّحاد الأوروبيّ فقد أثرّت الحرب على اقتصادها وقراراته سندرسها في الفقرة اللاحقة كما انعكست الحرب على دول منطقة الشرق الأوسط.

أولاً- تأثير الحرب الرّوسيّة- الأوكرانيّة على دول الاتّحاد الأوروبيّ.

سنتحدث في هذا المحور عن جانبين، الأوّل يتعلّق بخسائر الاقتصاد الأوروبيّ، والثاني بمنظومة الدّفاع الأوروبيّة.

1- خسائر الاقتصاد الأوروبيّ.

تمثّلت خسائر الدّول الأوروبيّة فيما يأتي: تهديد أمن الطّاقة الأوروبيّة: تُعد روسيا أكبر مورِّد طاقة إلى أوروبا، فواردات الطاقة إلى أوروبا من روسيا تبلغ حوالي 40% من الغاز الطّبيعي الروسي و33% من النّفط الرّوسيّ.

بالنسبة لحجم التبادل التجاري: يعد الاتّحاد الأوروبي أكبر شريك استراتيجيّ لروسيا، وموسكو خامس أكبر شريك تجاري للاتّحاد، وقد انعكست العقوبات التي فرضتها دول الاتحاد على روسيا سلباً وأدّت إلى ارتفاع أسعار الغاز، وتخفيض ضخّه عبر خطّ الأنابيب الذي يمرُّ من أوكرانيا إلى الاتّحاد، بالنسبة تباطؤ النّموّ الاقتصاديّ: فقد خفَض بنك "باركليز" توقعات معدل نموّ الناتج المحلي للقارّة الأوروبية إلى 3.5 % بعد الأزمة مقارنةً بما قبلها 4.1%، كما توقّع بنك "جيب ي مورجان" معدل نحو 3.2%. كما تعرّضت الاستثمارات والأصول الأوروبيّة في روسيا إلى خطر المصادرة بسبب العقوبات الغربيّة، إذ يبلغ حجم الاستثمارات الأوروبية في السّوق الرّوسيّة 340 مليار دولار حتّى عام 2020، أمّا بالنسبة إلى استثمارات روسيا في الاتّحاد فقد بلغ 136 مليار يورو بعام 2020، وهناك حوالي 60 مليار دولار مستحقّة لبنوك الاتحاد الأوروبي لصالح كيانات روسيّة يمكن تجميدها. أمّا بالنسبة إلى أزمة اللاجئين الأوكرانيين فقد هاجر نحو 4 مليون لاجئ أوكرانيّ إلى أوروبا، وتتطلّب جهود إغاثتهم نحو 30 مليار يورو خلال العام الأول فقط (تداعيات الأزمة الأوكرانية، 2022).

2- منظومة الدّفاع الأوروبيّة.

بدت السّياسة الدّفاعيّة الأوروبيّة غير قادرة على توفير الأمن لأعضائها، فقد أسّست ألمانيا هويتها السياسية بعد الحرب العالمية الثانية على رفض الحرب؛ وقراراتها بشأن الحرب الرّوسيّة على أوكرانيا فيما يتعلّق بالإنفاق الدّفاعيّ يُمثل تحوّلاً غير مسبوق؛ فهي بحاجة إلى وقتٍ طويلٍ لتصبح قوّة عسكرية كبرى ضمن دول الاتّحاد الأوروبيّ، غير أنّ بريطانيا وفرنسا انتهجتا مساراً مختلفاً يتمثّل في القيام بأدوار قياديّة في الشؤون الأوروبيّة اعتماداً على جيوشهم القويّة نسبياً وتدخلهما العسكري سابقاً (أبو غزالة، 2022). وفي ظلّ عدم وجود نظام أمنيّ أوروبيّ تلتزم الولايات المتحدة الأمريكية بأمن أوروبا، ومنع روسيا من تجاوز الحدود، وتقسيم الدول الأوروبية؛ فأسهمها التجارية كبيرة في أوروبا إذ وصل إجمالي تجارة السّلع والخدمات بينهما إلى 11 ترليون دولار عام 2019 (The office, 2022).

وقد دفعت الحرب الرّوسيّة- الأوكرانيّة الدّول الأوروبيّة إلى زيادة إنفاقها الدّفاعيّ، لتحسين قدراتها وحماية أمنها، فرفع الألمان ميزانيتهم العسكرية إلى 100 مليار يورو (كونولي، 2022)، وأعلنت ألمانيا في 27 شباط 2022 إرسال ألف صاروخ مضادّ للدبابات، و500 صاروخ "ستبخر" من مخزون الجيش الألمانيّ، ووجهّت قواتها شرقاً نحو سلوفاكيا (David, 2022)، فالأوروبيين لمسوا حالة الجمود لدى ألمانيا قبل الحرب في هذا الخصوص، غير أن الحرب غيّرت تلك الرؤية تجاه القوّة العسكرية الألمانيّة (تداعيات الأزمة الأوكرانية، ص: 2022).

وهنا نجدُ أنّ الولايات المتحدة الأمريكية أدّتْ دوراً كبيراً في تأزُّم العلاقات الأوروبيّة- الرّوسيّة، بعد تداعيات العقوبات على أوروبا في مجالي الطاقة والاقتصاد، والهدف إبقاء أوروبا تحت هيمنتها وسيطرتها إذ تسعى إلى بناء نظام أمنيّ- أوروبيّ يُعزِّز الاستقرار في أوروبا، والبحث عن بديل الطّاقة الروسيّة في حال عدم التّوصّل إلى حلول.

ثانياً- تأثير الحرب الرّوسيّة- الأوكرانيّة على دول منطقة الشّرق الأوسط.

انعكست سياسة الولايات المتحدة الأمريكية تجاه روسيا على دول منطقة الشّرق الأوسط، إذ تسعى روسيا إلى تأسيس النظام العالمي الجديد، وكسر أحادية القطب في النّظام الدّولي، فالعزلة الرّوسيّة التي فرضتها عقوبات الولايات المتحدَّة الأمريكيّة والغرب دفع موسكو إلى البحث عن شركاء لها في آسيا وشمال إفريقيا، من جانب آخر أدّت تلك السياسة إلى تراجع علاقات الوحدات الدُّوليّة داخل الإقليم في الشّرق الأوسط وتراجعت قوّة تأثيرها في الاستجابة إلى المطالب الأمريكية؛ بمعنى أدّق تواجه الولايات المتحدّة الأمريكيّة تحدي استجابة الدّول في الشرق الأوسط لمطالبها، إضافةً إلى تحدّي روسيا في قدرتها على التوفيق بين الوحدات الإقليمية داخل الشّرق الأوسط أيضاً من خلال موقفها من الصّراعات بين (إيران- إسرائيل) و(دول الخليج العربي- إيران)، وكذلك التزاماتها تجاه سوريا وليبيا وفلسطين.

وهناك انعكاسات للصراع الرّوسيّ- الأوكرانيّ على دول منطقة الشّرق الأوسط يتمثل في:

1- تستورد دول الشّرق الأوسط سلع روسيّة (مصر والمغرب والإمارات والسعودية وتونس والأردن وقطر) وهناك دول تستورد أسلحة روسية (سورية بالمركز الأول بنسبة 95% والجزائر 81% والعراق 44% ومصر41% والإمارات 3%)؛ إذ يبلغ حجم مبيعات السلاح الروسي للدول العربيّة حتّى عام 2021 نسبة 21% من إجمالي مبيعاتها (Russia's share, 2022).

كما تصدر أوكرانيا 95% من حبوبها عبر البحر الأسود ويذهب أكثر من 50% من صادرات القمح إلى دول منطقة الشّرق الأوسط، وقد شكّل ارتفاع أسعار الطّاقة والحبوب (القمح والشّعير والزيوت النباتية) عاملاً مهدداً للاستقرار في تلك الدول؛ كونها تعاني من تهديد الأمن الغذائي مسبقاً، وهذا ما شاهدناه في كلٍّ من اليمن ولبنان، فالدولتان كلتاهما مستوردتان للقمح الأوكراني. هنا يبرز الدّور التّركيّ وسيطاً بين أوكرانيا وروسيا تحت إشراف هيئة الأمم المتّحدة للتوصُّل إلى اتفاقية نقل القمح من الموانئ الأوكرانيّة عبر البحر الأسود إلى اسطنبول، إذ تتنافس كلّ من روسيا والغرب على جذب تركيا وراء مواقفهما بشأن أوكرانيا (سعيد، 2022).

2- فيما يتعلق بمفاوضات الملف النوويّ الإيرانيّ، فقد أخذتْ روسيا دور الوسيط بين إيران والولايات المتحدة الأمريكية، وكان هناك احتمالٌ كبيرٌ للتّوصل إلى اتّفاق أسرع، إلّا أن تداعيات الحرب الرّوسيّة- الأوكرانيّة أدّت إلى عرقلة سير المفاوضات، بسبب توجُّه أنظار المجتمع الدّوليّ إلى حرب أوكرانيا، وربّما انعكس ذلك إيجاباً على إيران نتيجة التّوترات بين الولايات المتحدّة الأمريكيّة وروسيا بسبب ارتفاع أسعار النّفط والطاقة ممّا زاد نفوذها في المفاوضات القادمة (حمزاوي وآخرون، 2022).

وشكّل ممرّ "زانجيزور" أهميةً كبيرةً لإيران، فقد كان من حصّة أذربيجان في معاهدة "وقف إطلاق النار" في حربها عام 2020 مع أرمينيا، وتلك الدّول مجاورة لإيران في جنوب القوقاز، ويعد الممرّ نقطة ضغط على إيران من قبل "باكو" في حال قررت إغلاق حدودها مع إيران، واستبعاداً لأيّ ضغط على إيران من جهة ذلك الممر عُدَّ طريق النّقل الدّوليّ بين الخليج العربي والبحر الأسود فرصة لدول الاتّحاد الأوروبيّ لمنع روسيا من المرور فيه، والذي يمتدُّ من مياه إيران على الخليج إلى أرمينيا وجورجيا والبحر الأسود وبلغاريا، مروراً بالطريق البرّي نحو إيران، وهو طريق العبور نحو أوروبا، أي إنّ الطريق الإيراني سيحلُّ محلّ الطريق الروسي لاستيراد النفط. كما تُعدُّ أوراسيا منطقة استراتيجية في الخطّة الإيرانية تمنحها فرصة تعزيز مكانتها في المنطقة في حال استمرار انقطاع العلاقات الأوروبيّة- الرّوسيّة بسبب الأزمة الأوكرانيّة (حسين، 2022).

ومع التدريبات العسكرية التي قام بها مؤخراً الحرس الثوري الإيراني في تشرين الأول من العام 2022 على الحدود مع أرمينيا وأذربيجان، وجدت إيران بأّن إغلاق حدودها مع أرمينيا سينعكس على الجغرافية السياسيّة ضمن إقليمها، فهناك قلق إيراني من مشاريع تركيا وأذربيجان في جنوب القوقاز فيما يتعلق بممر زانجيزور من الناحية الاستراتيجية والاقتصادية، فهو يشكّل تهديد لأمنها القومي بجنوب القوقاز من قبل دول الناتو، ومن الناحية الاقتصاديّة يُعد مصدر تهديد عبور موارد الطاقة الإيرانيّة إذّ تخشى إيران من مد خطوط أنابيب عبره من قبل تركيا وأذربيجان (إيران لن تسمح، 2022).

وسيأخذ الدّور الروسي بعداً جديداً في منطقة الشرق الأوسط بعد التسّويات السياسيّة التي ساهمت فيها في كلٍّ من سورية وليبيا، حيث اعترضت موسكو على قرار قدّمته بريطانيا في مجلس الأمن بتحديد ولاية بعثة الأمم المتحدة للدعم في ليبيا لمدة عام، وطلبت روسيا حينها تمديد البعثة لمدة ثلاثة أشهر فقط مع تقديم تقرير دوري لمجلس الأمن كل 30 يوم، وتبنّى المجلس قرار رقم "2542" في 15 كانون الأول 2020، أمّا في سوريّة فتمثّل دورها في تيسير العمليّة السياسيّة التي أُطلقت تحت رعاية الأمم المتحدة والتوصل إلى تسوية أمنيّة بين سورية وتركيا عند الحدود الفاصلة بينهما، سعياً من روسيا إلى تشديد مواقفها من صراعات الشّرق الأوسط بهدف فرض المزيد من الضّغوط على الولايات المتحدة الأمريكية والغرب (خفاجة، 2022).

بالرغم من وضوح الموقف الإيراني من الحرب الرّوسيّة- الأوكرانيّة؛ إلّا أنّ هناك عواملاً تُشكّل تحديات للعلاقات الرّوسيّة- الإيرانيّة، فالعقوبات التي فرضتها دول الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة الأمريكية على روسيا عانت منها إيران أيضاً، ويُعدُّ الملف النووي الإيرانيّ أداة ضغط بيد الدول المتحاربة، ففي حال الاتّفاق أو الاختلاف سينعكس ذلك سلباً أو إيجاباً عليها، فقد ألحقت الحرب الروسية على أوكرانيا الضرر بالاقتصاد الإيراني، فروسيا تسعى إلى البحث عن مشترين جدد لبيع نفطها في السوق العالمية ممَّا أثّر ذلك على إيران التي سبقتها في بيع نفطها بأسعار منخفضة بعد العقوبات التي فرضتها عليها الولايات المتحدة الأمريكية منذ عام 2018، كما شكلت تلك الحرب منافسة على مبيعات النفط إلى آسيا (لماذا تخشى إيران، 2022)، وناحية أخرى شكّلت العقوبات الغربية والأمريكية تعاوناً عسكريًّاً وتجاريًّاً بين إيران وروسيا بعد انقطاع العلاقات الأوروبيّة- الروسيّة وتخوفاً من ذلك التّقارب تسعى الولايات المتحدّة الأمريكيّة ودول الاتّحاد الأوروبيّ إلى إعادة إحياء الاتّفاق النوويّ الإيرانيّ لإيجاد بديل عن النفط والغاز الروسيّ من إيران، كما أنّ تلك الدّول تمارس في الوقت نفسه ضغطاً على الدّاخل الإيرانيّ خلال إحداث فوضى في الوسط الإيراني وأيضاً لتقديم تنازلات في مفاوضات خطة العمل الشاملة المشتركة، واستغلال الوضع الاقتصاديّ المتراجع . وأخيراً فإنّ محاولات كسر أحاديّة القطب وتحوُّله إلى نظام متعدد الأقطاب سيعيد ترتيب حلفاء الدول الصاعدة والمهيمنة على النّظام الدّوليّ كما سيؤدي إلى تشكيل تحالفات دولية شرقية (إيران وروسيا والصين) وغربيّة (الولايات المتّحدة الأمريكية واليابان وكوريا الجنوبيّة) إضافة إلى دول الاتحاد الأوروبي.

على الرغم من الموقف المُحايد الذي اتّخذته إيران تجاه الحرب الروسيّة الأوكرانيّة، إلّا أنَّ ذلك لا يمنع من تعزيز علاقاتها بمختلف المجالات مع تلك الدول المتحاربة، إذّ شكّل التعاون الروسي الإيراني مؤخراً من الأشهر الماضية بعد 24 شباط 2022 عامل سلبي على الوسط الدولي والإقليمي، فما زالت إيران محافظة على موقفها باحترام وحدة أراضي الدولة الأوكرانية وسيادتها الإقليميّة (وزير الخارجية الإيراني وموقف بلاده. 2022)، ويحاول الوسط الدولي متمثلاً بالولايات المتحّدة الأمريكية الضّغط على إيران بتوجيه اتّهامات لها من تزويد روسيا "بطائرات بدون طيّار" يقابل ذلك ردّ الخارجيّة الأوكرانيّة قطع العلاقات الدبلوماسيّة مع إيران واستدعاء القائم بالأعمال الإيراني في أوكرانيا وإلغاء اعتماد سفير إيران لدى كييف (مهدي، 2022)، تحاول واشنطن الضغط على إيران من أجل تقديم تنازلات لها فيما يتعلّق بالملف النووي الإيراني هذا من جانب، ومن جانب آخر تقوم بتعبئة دول الاتحاد الأوروبي ضدَّ طهران بشأن الأزمة المفتعلة داخل الوسط الإيراني بأنّ "إيران تنتهك حقوق الإنسان" فيما يتعلّق بوفاة "مهسا الأميني" وعلى أثر ذلك التصعيد الأمريكي أعلن الاتحاد

الأوروبي فرض عقوبات على 11 فرد و4 كيانات إيرانية تشمل فرض حظر السفر وتجميد الأصول ومنع التبادل المالي مع تلك الأفراد كما طالت العقوبات وزير الاتصالات الإيراني عيسى زارع بور ورئيس شرطة الأخلاق محمد رستمي ورئيس قوات الباسيج في الحرس الثوري الإيراني غلام رضا سليماني(الاتحاد الأوروبي، 2022).

خاتمة.

يمكن القول إنّ الحياد هو الموقف الإيرانيّ من الحرب الرّوسية- الإيرانيّة، فإيران غير مستعدّة للدخول في صراعات وتنازلات هي في غنىً عنها. ولو نظرنا إلى الدّاخل الإيرانيّ لوجدنا انقساماً داخليّاً في إيران بين المحافظين المؤيّدين لروسيا والإصلاحيين المؤيّدين لأوكرانيا، لكن تصريح المرشد الأعلى الإيراني علي خامنئي يذكرنّا بأيام الثورة الإسلامية في إيران عندما اعتبر المرشد الأعلى الإيراني السابق الخميني أنّ الثورة لا شرقية ولا غربية، فالاختلاف سينعكس سلباً على المصلحة الوطنية لإيران.

وفي حال استمرّار الحرب، سنجد روسيا تتحوَّل نحو إيران للحصول على احتياجاتها وتصريف بيع بضائعها، فالعزلة الاقتصادية التي عاشتها إيران في الماضي بسبب ملفها النووي انعكست على الدّاخل الإيرانيّ، وتمثّلت في تغلغل القوات الموالية للموساد الإسرائيلي. وفي سياق المفاوضات النووية بين دول (1+4) في فيينا نجد أنّ الحرب على أوكرانيا قرّبت وجهات النظر بين إيران والدول الأوروبية هذا من جانب، ومن جانب آخر شدَّدت من شأن العقوبات الغربيّة على روسيا باحتمال أنّ تجعل الطاقة الإيرانية كبديل عن الطاقة الروسيّة.

لكن الوقائع والأحداث الراهنة باستمرار الحرب الروسيّة الأوكرانيّة نجد أنَ الدول الغربيّة والولايات المتّحدة الأمريكية تحاول تحريف الموقف الإيراني من تلك الحرب من الحياد إلى المشاركة فيها عبر حجّة "توريد طائرات بدون طيّار" إلى روسيا وفرض عقوبات إضافية على طهران واستغلال تأجيج الوضع في الداخل الإيراني.

نتائج البحث.

1- ستحاول إيران المحافظة على توازنها الإقليميّ بين القوى الدّوليّة، فهدفها هو حفظ مصالحها الوطنيّة. وفي حين يؤثّر العامل الجغرافي على سياستها تجاه روسيا بحكم المصالح المشتركة بين البلدين في آسيا الوسطى والقوقاز والمتمثلة في استثمار موارد بحر قزوين، وستحافظ أيضاً على تطوير علاقاتها مع الدول الأوروبيّة والولايات المتحدّة الأمريكيّة، ودفعها قدماً فيما يخصّ ملفها النوويّ.

2- ستأخذ العلاقات الإيرانيّة- الروسيّة في ظلّ المعاهدات والاتفاقيّات المتبادلة التّجاريّة والاقتصاديّة والعسكريّة مستقبلاً مساحةً أكبر، فروسيا تطمح إلى ممارسة نفوذها في منطقة الخليج العربي والشرق الأوسط بشكل مستمرّ.

3- تحاول إيران المحافظة على هيمنتها داخل إقليمها في منطقة الشّرق الأوسط في ظلِّ التّصعيد الذي تواجهه من إسرائيل. وربمّا يَسدُّ النفط والغاز الإيرانيّ- في حال إلغاء العقوبات المفروضة عليها، وإعادة إحياء الاتّفاق النووي- الفراغ في الأسواق العالميّة، دون الدّخول في مواجهة مع روسيا وعرقلة ملفها النّوويّ، فإيران بحاجة ملّحة إلى وجود مستثمرين لقطاعيها في النفط والغاز، فقد أرهقتها العقوبات التي فُرِضت عليها منذ عام 2018 حتى عام 2022.

4- ستنعكس الحرب الروسيّة الأوكرانيّة على وحدة القرار داخل الاتِّحاد الأوروبيّ، وسيشكِّل البحث عن بديل للغاز الروسي صعوبةً كبيرةً لا سيّما بعد تراجع الوضع الاقتصاديّ في تلك الدُّول.

5- تحاول الدول الغربيّة والولايات المتّحدة الأمريكيّة الضغط على إيران ولا سيما بعد العقوبات الجديدة التي فُرِضت عليها في تشرين الأول 2022 لتقديم تنازلات في مفاوضات ملفها النووي، وتخوفاً من تشكيل تحالف ثلاثي ما بين إيران وروسيا والصين.

قائمة المراجع.

أولاً- المراجع باللغة العربيّة.

- أحمد، كمال مظهر. (1985). دراسات في تاريخ إيران الحديث والمعاصر. بغداد- العراق: مكتبة النهضة العربية.
- الأزمة الأوكرانية. التداعيات والمآلات. (2022 ,إبريل 6). المعهد المصري للدراسات. تم استرداد هذا الرابط بتاريخ 11.8.2022 https://eipss-eg.org/%D8%A7%D9%84%D8%A3%D8%B2%D9%85%D8%A9-
- أسباب الحرب بين روسيا وأوكرانيا. جذور الصراع وتطوراته. (2022 ,فبراير 24). بوابة الأهرام. تم استرداد هذا الرابط بتاريخ 2022 .8 .9 https://gate.ahram.org.eg/News/3420508.aspx
- انتهاء استفتاء الانضمام إلى روسيا..4 مناطق وتغيير قادم. (2022, سبتمبر29). سكاي نيوز عربية. تمّ استرداد هذا الرابط بتاريخ .10 .24: 2022. https://www.skynewsarabia.com/world/1559087-%D8%A7%D9%86%D8%AA%D9%87%D8%A7%D8%A1-
- باريلسكي، روبرت. (1998). انهيار الاتحاد السوفيتي وتأثيره في أمن الخليج في القرن الحادي والعشرين. أبو ظبي- الإمارات: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية.
- بريجنسكي، زبغينو. (1999). رقعة الشطرنج الكبرى-الأولوية الأمريكية ومتطلباتها الجيواستراتيجية. ترجمة: أمل الشرقي. عمّان- الأردن: الأهلية للنشر.
- بياتي، أحمد باسل. (1984). "أهمية موقع إيران الجغرافي لأمن الاتحاد السوفيتي وأثر ذلك في العلاقات بين البلدين (1918-1946)". مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية. جامعة الكويت. مجلس النشر العلمي. السنة: 10. العدد: 39. السنة: العاشرة. ص- ص: 180-153.
- الاتحاد الأوروبي يفرض عقوبات على شرطة الأخلاق ووزير الاتصالات الإيراني. (2022, أكتوبر17). إيران إنترناشيونال. تمّ استرداد هذا الرابط بتاريخ https://www.iranintl.com/ar/202210172164 .2022 .10 .19:
- https://arabic.rt.com/press/1400741-%D8%A5%D9%8A%D8%B1%D8%A7%D9%86-%D9%84%D9%86-%D8%AA%D8%B3%D9%85%D8%AD-%D8%A8%D9%81%D8%AA%D8%AD-%D9%85%D9%85%D8%B1-%D9%84%D9%84%D9%86%D8%A7%D8%AA%D9%88-%D8%A8%D9%8A%D9%86-%D8%A3%D8%B0%D8%B1%D8%A8%D9%8A%D8%AC%D8%A7%D9%86-%D9%88%D8%AA%D8%B1%D9%83%D9%8A%D8%A7/
- إيران لن تسمح بفتح ممر للناتو بين أذربيجان وتركيا. (2022, أكتوبر23). روسيا اليوم. تمّ استرداد هذا الرابط بتاريخ .2022 .10 .24: https://www.almayadeen.net/news/politics/%D9%84%D9%85%D8%A7%D8%B0%D8%A7-%D8%AD%D8%B0%D8%B1%D8%AA-
- تداعيات الأزمة الأوكرانية على الاقتصادات الأوروبيّة في الأمد القصير. (2022,مارس 17). مركز المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة. تم استرداد هذا الرابط بتاريخ/https://futureuae.com/ar/Mainpage/Item/7165 .2022 .8 .11
- تداعيات الأزمة الأوكرانية على سياسات أوروبا الدفاعية.(2022, مارس 7). المركز الأوروبي لدراسات مكافحة الإرهاب والاستخبارات. تم استرداد هذا الرابط بتاريخ 2022 .8 .11 https://www.europarabct.com/%D8%A7%D9%84%D8%A3%D8%B2%D9%85%D8%A9-
- سعيد، حاتم. (2022 ,مارس24). أسباب الصراع بين روسيا وأوكرانيا، الأزمة ببناء سد مائي (الأسباب الكاملة للحرب). صحيفة المصري اليوم. تم استرداد هذا الرابط بتاريخ 2022 .8 .11 : https://www.almasryalyoum.com/news/details/2533555
- حسين، طالب. (2014). الأزمة الأوكرانية وتداعياتها. بحث مقدم لملتقى الاستراتيجي مع السفراء العرب والأجانب في بغداد.
- حسين، آغا. (2022 ,يوليو 7). الانقطاع في العلاقات الغربية- الروسية على خلفية الأزمة الأوكرانية قد يتيح لإيران فرصة لتعزيز مكانتها في أوراسيا. تم استرداد هذا الرابط بتاريخ 2022 .8 .13. https://carnegieendowment.org/sada/87458
- خفاجة، رانيا حسين. (2022 ,مايو 30). تأثيرات الحرب الأوكرانية على مسارات الصراعات في الشرق الأوسط. مركز المستقبل للبحوث والدراسات. تم استرداد هذا الرابط بتاريخ 2022 .8 .13. https://futureuae.com/ar-AE/Mainpage/Item/7329/%D8%AA%D8%B9
- رمضاني، روح الله. (1984). سياسة إيران الخارجية (1941-1973). ترجمة: علي حسين فياض وعبد المجيد جودي. البصرة- العراق: مركز دراسات الخليج العربي.

- روسيا وأوكرانيا، ما هي أسباب النزاع. (2022 ,مارس 24). الميادين. تم استرداد هذا الرابط بتاريخ 2022 .8 .11 https://www.almayadeen.net/news/politics/%D8%B1%D9%88%D8%B3%D9%8A%D8%A7-%D9%88%D8%A3%D9%88%D9%83%D8%B1%D8%A7%D9%86%D9%8A%D8%A7-
- سعيد، عبد المنعم. (2022 ,فبراير 28). تداعيات الأزمة الأوكرانية على الشرق الأوسط. مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار باليمن. تم استرداد هذا الرابط بتاريخ 2022 11.8. https://www.idsc.gov.eg/DocumentLibrary/View/6742
- العزاوي، ناظم يونس. (2010). التاريخ السياسي لامتيازات النفط في إيران (1901-1951). عمّان- الأردن: دار دجلة.
- مطر، علي. (2022 ,فبراير22). ماذا يعني إعلان الاعتراف بجمهوريتي لوغانسك ودونيتسك. الميادين. تم استرداد هذا الرابط بتاريخ .8 .11 2022 https://www.almayadeen.net/Blog/%D9%85%D8%A7%D8%B0%
- مهدي. سيد مظفر. (2022, سبتمبر24). إيران تتعهد برد مناسب على أوكرانيا بعد خفضها العلاقات. وكالة الأناضول. تمّ استرداد هذا الرابط بتاريخ .2022 .10 .20: https://www.aa.com.tr/ar/%D8%AF%D9%88%D9%84%D9%8A/%D8%A5%D9%8A%D8%B1%D8%A7%D9%86-
- علي، محمد كاظم. (1987). العلاقات الإيرانية- السوفيتية (1979- 1986). مجلة الأمن القومي. العدد: 4. بغداد: العراق.
- حمزاوي وآخرون، عمرو. (2022 , إبريل 1). ما تعنيه الحرب الروسية في أوكرانيا لمنطقة الشرق الأوسط. مركز كارنيغي للشرق الأوسط. تم استرداد هذا الرابط تاريخ12 2022 .8 . https://carnegie-mec.org/2022/04/01/ar-pub-86792:
- كونولي، كيفين. (2022 ,مارس 10). غزو روسيا لأوكرانيا..كيف كشف هشاشة السلام في أوروبا. بي بي سي. تم استرداد هذا الرابط تاريخ 2022 .8 .11: https://www.bbc.com/arabic/world-60693436
- مجذوب، طلال. (1980). إيران من الثورة الدستورية حتى الثورة الإسلامية (1906-1979). بيروت- لبنان: دار ابن رعد.
- أبو غزالة، محمد. (2022 ,إبريل 4). التداعيات الجيوستراتيجية للأزمة الأوكرانية على أوروبا. مركز ترينذز للبحوث والاستشارات.. تم استرداد هذا الرابط تاريخ10 2022 .8 . : https://trendsresearch.org/ar/insight/04-05-2022 /
- مسعد، نيفين عبد المنعم. (2001). صنع القرار في إيران والعلاقات العربية- الإيرانية. بيروت- لبنان: مركز دراسات الوحدة العربية.
- لماذا تخشى إيران من خسارة روسيا للحرب الأوكرانية. الحرة. تم استرداد هذا الرابط تاريخ 2022 .9 .30 : . https://www.alhurra.com/arabic-and-international/2022/07/24/%D8%AA%D8%AD%D9%84%D9%8A%D9%84-%D8%AA%D8%AE%D8%B4%D9%89-%D8%A5%D9%8A%D8%B1%D8%A7%D9%86-%D8%AE%D8%B3%D8%A7%D8%B1%D8%A9-%D8%B1%D9%88%D8%B3%D9%8A%D8%A7-%D9%84%D9%84%D8%AD%D8%B1%D8%A8-%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%88%D9%83%D8%B1%D8%A7%D9%86%D9%8A%D8%A9%D8%9F
- لماذا حذّرت روسيا السلطات الأوكرانية من استخدام القنبلة القذرة وما هذا السلاح. (2022, أكتوبر24). الميادين. تمّ استرداد هذا الرابط بتار-A7 :24. 10. 2022. https://www.almayadeen.net/news/politics/%D9%84%D9%85%D8%A7%D8%B0%D8%A7-%D8%AD%D8%B0%D8%B1%D8%AA-%D8%B1%D9%88%D8%B3%D9%8A%D8%A7-
- سليمان، منى. (2022 ,مارس 26). التداعيات والمسارات المحتملة للعملية العسكرية الروسية في أوكرانيا. مجلة السياسة الدولية. تم استرداد هذا الرابط بتاريخ 2022 .8 .13 : http://www.siyassa.org.eg/News/18240/%D8%AA%D8%AD%D9%84%D9%8A%D9%84%D8%A7%D8%AA/%
- وزير الخارجية الإيراني يوضّح موقف بلاده من أوكرانيا رغم التعاون مع روسيا. (2022, أكتوبر21). سي إن إن بالعربية. تمّ استرداد هذا الرابط بتاريخ .2022 .10 .22: https://arabic.cnn.com/world/article/2022/10/21/iran-fm-cooperation-russia-ukraine

ثانياً- المراجع بالإنجليزية.

- Mahon, R. (2014). Ukraine in Crisis. Council on Foreign Relations. Retrieved on 10. 8. 2022. https://www.cfr.org/expert/robert-mcmahon
- Russia's share in arms imports 2017-2021,statista.com. March 15,2022. Retrieved on 12. 8. 2022 https://www.statista.com/statistics/1102701/russia-main-destinations-of-arms-exports
- Wilp, S & Brockoff, T. (2022). A new Germany: How Putin's Aggression Is Changing Berlin, foreign affairs. Retrieved on 12. 8. 2022.: https://www.foreignaffairs.com/articles/germany/2022-03-01/new-germany

- The office of the United States Trade Representatives (USTR), 2022. Retrieved on 12. 8. 2022 https://ustr.gov/countries-regions/europe-middle-east/europe/european-union
- Katz, M. (2008). Russian- Iranian Relations in the Putin Era. Retrieved on 9. 8. 2022 https://demokratizatsiya.pub/archives/10-1_Katz.PDF